قناة يوتيوبية

١٣/ ٥/ ١٤٣٦هـ

أثبتَ الجيــلُ الجديدُ من الشــباب وجودَه بل وتأثيره في اســتخدام الإعــلام الجديد للتعبير عن بعــض همومه، وللحديــثِ بالطريقة التي يراها مناسبةً لمخاطبةِ أقرانه من الشباب الذين يمثّلون القطاعَ الأكبرَ من مجتمعاتنا العربية على وجه الخصوص، متخفّفين بذلك من العقبات التي قد تواجههم في الإعلام التقليدي.

عدّادُ الإحصاءات (اليوتيوبي) يؤكد أن أعدادَ المشتركين في القنوات الفردية لبعض الشــباب تجاوزت -وبشكل مضاعف- أعدادَ المشتركين في القنوات اليوتيوبية التي تملكها قنواتٌ فضائيةٌ مشــهورةٌ، مشاهدوها بعشرات الملايين!

وهذا كله مؤشر واضح على نجاح هؤلاء إعلاميًّا وفنيًّا -بغض النظر عن مضمون هذه القنوات- في مخاطبة هذه الطبقة من المجتمع، التي هي من أصعب مراحــل العمر؛ لكثرة ما يعتريها من تقلبات فســيولوجية، ونفسية، وفكرية.

وبعد اطلاعي على مضامين بعض هذه القنوات؛ وجدتُ أن الهادفَ منها، أو الـــذي يجمع بين الترفيه والإفـــادة معًا قليل بالنســـبة إلى باقي القنوات التي خلا أكثرها -مع الأسف- من الجمع بين الترفيه والإفادة، بل بعضها تضمّن محاذير شرعية واضحة؛ كالتهاون في إدراج الموسيقا، أو صور ومقاطع لنساء متبرجات، وأخطرُ من هذا بعض المضامين الفكرية الخطيرة التي تتضمنها بعضُ هذه المقاطع؛ من ســـخرية بالشعائر الدينية والأحكام الشرعية!

ومع كثـــرةِ هذه القنوات التي تزداد يومًا بعد يوم؛ أردتُ أن أرســـل هذه الرسالة إلى إخواني وأبنائي ملاك هذه القنوات والمقدّمين فيها، وإلى المشجعين لهم من المشتركين، التي أرجو أن تصل إلى قلوبهم كما خرجت من قلبي، فأقول:

- رؤيةُ آثار النجاح شيءٌ يبعث على السرور، ويدفعُ للمزيد، فهل فكّرنا في مضمون ما نقدّم؟ وأنه على أقلّ الأحوال لا يجلب لنا ســـيئاتٍ إذا أفضينا إلى ربنا تعالى، فإن ميزان النجاحِ والفوزِ هناك إنما هو برجحان الحســـنات على السيئات فقط لا غير، لا شهرة، ولا كثرة مشتركين أو متابعـــين! ﴿فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ﴾[آل عمران:١٨٥].

- الوصولُ إلى الناس، والرغبةُ في كثرة المشتركين لا يجوز أن يكون على حساب القفز على المســـلمات والثوابت الدينية، ولا بإقحام المَشَاهِدِ التي فيها محاذير شرعية.

- إن كلَّ مســـلمٍ يكرهُ أن يعصي الله في نفسه، فضلًا على أن يجلب لنفسه ملايين الســـيئات على حساب ملايين المشـــاهَدات! والموفّق هو من يستولي عليه همّ رضا الله قبل همّ الأرقام المليونية للمشاهدات.

وإني أعيذك بالله أن تكون ســـببًا في تجرئة فئام من الشباب والفتيات على الطعن في الثوابت، أو الســـخرية بالمســـلَّمات بسبب مقطعٍ أو مشهدٍ من المشاهد؛ فإن هؤلاء لن ينفعوك إذا وقفتَ بين يدي ربك حافيًا عاريًا، بل ســـيكونون خُصماء لك؛ لأنهم ســـيحتجون أمامَ الله عليك بأنك مَنْ دللتهم على ذلك، وأدَعُ لك المجال لتسبح في التفكر في الفرق بين هذين النموذجين اللذين ذكرهمـــا نبيك ﷺ بقوله: «**من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور مَن تَبِعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شـــيئًا، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا**»[1]، فمن أي الفريقين تحب أن تكون؟

- هل فكرتَ -أخي- كم ســـتبقى هذه المقاطـــع بعد موتك؟ خمس أم عشر ســـنين؟ أم ربع قرن؟ أم كم؟ ما الذي ســـتتمناه حين تُوَسّد في قبرك، وقد تركتَ خلفك هذه التركة من عشرات ومئات المقاطع؟

- حاول -قبل أن تنشر أي مقطع- أن تجيب عن بعض الأســـئلة: هل هذا الذي ســـأقدمه يرضي الله؟ هل ســـيكون في رصيد حســـناتي أم ســـيئاتي؟ ما الذي ســـيضيفه للمجتمع والأمة؟ وإلا فاحفظ وقتك، وسخّر جهدك للأنفع.

---

(١) رواه مسلم (رقم٢٦٧٤).

■ ســـيأتي بعض الأنبياء يوم القيامة، وليس معه أحـــد! وهو نبيٌّ مؤيدٌ بالوحـــي، وهو على حق، وســـيكون في أعلى منـــازل الجنّة! أرأيت؟ فميـــزان الرفعة عند الله في الدنيا والآخرة لا يركنُ إلى الأرقام؛ بل إلى سلامة المنهج.

والمقصود من هذا ليس دعوةً إلى ترك هذا الميدان، بل هي دعوة للنظر في مضامين ما نقدّم، وأن نعتني كثيرًا بالنظر في المســـتقبل الأخروي قبل الدنيوي، فهو المستقبل الأبدي، وهو الذي لا يُخْفَضُ فيه من ارتفع، ولا يرتفعُ فيه من انخفض.